Journal Of the Iraqia University (66-2) April (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

النقد الاجتماعي في فكر مالك بن نبي

مدرس مساعد: زينب خالد محمد

جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

Social criticism in the thought of Malek Bennabi

Assistant Teacher: Zainab Khalid Mohammed
Zainab.k@rashc.uobaghdad.edu.iq

DOI 10.58564/MABDAA.66.2.2024.1014

الملخص

يهدف البحث إلى توضيح أهم انتقادات المفكر الجزائري مالك بن نبي لبعض القضايا التي كانت ولازالت تشغل بال المجتمعات العربية والإسلامية، فضلا عن طرحه لأهم أسبابها وتقديم المعالجات اللازمة لها، فحين تحدث عن مشكلة الثقافة، وضح جذور الأزمة، وحين استحدث مفهوم القابلية للاستعمار، عرض لنا الأرضية اللازمة لتكونه والعوامل التي يتغذى عليها، وتوصل البحث إلى أهم أسباب طرح المفكر لهذا المفهوم، فضلا عن معرفة ماهية الأزمة الثقافية التي طرحها المفكر، وذلك باستخدام منهج تحليل النصوص. الكلمات المفتاحية: النقد، النقد الاجتماعي، الفكر.

Abstract

The research aims to clarify Bennabi's criticism of some issues in Islamic society, and their causes and treatment, such as the problem of culture, and he introduced the concept of susceptibility to colonization, and presented its causes. The research found the reason for proposing this concept, and knowing the roots of the cultural crisis, and was done using a text analysis approach Keywords: criticism, social criticism, thought

المقدمة:

يعتبر المفكر الجزائري (مالك بن نبي) رحمه الله، مدرسة متميزة في طرح القضايا وربطها وتحليلها وإسقاطها على الواقع العربي والإسلامي، وله خصوصية في فهم القضايا ونقدها وتوظيفها ومعالجتها، وكانت أهم القضايا التي أخذت الحيز الكبير في كتاباته ومناقشاته هي (الحضارة) ومشكلاتها، فهو يرى أن الدور الحضاري للعالم الإسلامي بين الأمم قد تلاشى، بعد أن كانت الأمة الإسلامية تحكم العالم بفكرها ودينها وثقافتها وعدلها فضلا عن علمها، ولكن ما إن لبثت قرونا حتى بدأت بوادر التراجع الحضار وظهرت معالم التخلف، وقد بحث (بن نبي) عن أهم المفاتيح لإيجاد مخرج للتراجع لحضاري الذي حلّ بالأمة الإسلامية، وبدأ يناقش بعض القضايا التي يرى أن الدخول للحضارة يتم من خلالها أو من خلال معالجتها وإصلاحها، وقد تم في هذا البحث تناول أهم هذه القضايا ألا وهي (المشكلة الثقافية، والقابلية للاستعمار)، وتم عرض مواطن الإشكال والخلل وأسباب هذه المكشلات، فضلا عن أهم المعالجات التي طرحها المفكروإنّ أهم الصعوبات التي واجهت الباحث، هي تشعب مؤلفات (المفكر) ومناقشاته لقضايا المشكلة الثقافية والقابلية للاستعمار بأكثر من مؤلف له. وتم اعتماد منهج تحليل النصوص، ولتحقيق الأهداف تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وموضوع البحث، وأهميته وأهدافه ومنهجه، فضلا عن محاور عدة، عرضنا وناقشنا فيها أفكار (المفكر) في قضايا المشكلة الثقافية والقابلية للاستعمار.

أولا: موضوع البحث

يتميز المفكر الجزائري مالك بن نبي بمنهجه وفكره الناقد لأهم قضايا المجتمع الإسلامي، ولا عجب في ذلك حيث أنه عاشر واحدة من أطول وأشرس فترات الإستعمار، وكان على رأس القضايا التي رصدها مشكلات الحضارة، فقد جاءت أغلب مؤلفاته تحت هذا العنوان –مشكلات الحضارة–، وفصلها إلى أجزاء وناقش كل منها في كتاب مفصل، كالثقافة والتنمية والقابلية للاستعمار، وشروط النهضة، والصراع الفكري في البلاد

المستعمرة..الخ، ويناقش هذا البحث أهم المفاهيم التي طرحها المفكر، ألا وهي مشكلة الثقافة ومفهوم القابلية للاستعمار، ويبحث في معاني هذه القضايا وأسبابها ونتائجها وعلاقتها بالحضارة التي هي جوهر فكر مالك بن نبي.

ثانيا: الأهمية

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يناقش فكرَ ناقدٍ لقضايا المجتمع الإسلامي والناقد –مالك بن نبي– ذو فاعلية وتأثير في الساحة الفكرية العربية والإسلامية، ومما لا شك فيه أنّه كان جريئا في طرح أسباب هذه القضايا، فضلا عن أن هذه القضايا مازال وقعها كبيرا في مجتمعنا، ولم نخرج من دوامتها.

ثالثا: الأهداف

١. بيان موقف المفكر مالك بن نبي من بعض القضايا التي تناولها في كتاباته.
٢. توضيح مشكلة الثقافة التي أسهب المفكر في طرحها.
٣. بيان مفهوم القابلية للاستعمار.

رابعا: المنهج

يعتمد البحث على منهج تحليل النصوص، وهو يبين محتوى النصوص من أفكار وصور لهذه الأفكار ويبين السياق الحضاري الذي عايشه صاحبه.(مصطفى، وعبدالفتاح، ٢٠٠٠، ٩٣)

خامسا: المفاهيم

١. **النقد:لغة:** تعني نقد الدرهم والدينار، أي بيان رديئه من جيده، وسليمه من زائفه، والنقد خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تمييز الدرهم وإخراج الزيف منها.(مجموعة باحثين، المعجم الوسيط، ٢٠٠٤، ٩٤٤)إصطلاحا: هو محاولة الأديب أو الكاتب أن يضع يده على ما يظنه هو موضع الداء، في محاولة منه لوصف الدواء، وغايته هي بيان الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ به، وحلقة وصل بين البيئة التي يعيش فيها والنص الذي يعبر عنه الكاتب، وهو مرآة تعكس أو تسلط الضوء على الجوانب السلبية في مجتمع متناقض، ويهدف إلى بيان مواطن الفساد في المجتمع.

٢. **النقد الاجتماعي:** هو الكشف عن عيوب المجتمع ونقدها من أجل الوصول إلى مجتمع متكامل. (جاسم، ٢٠١٤، ٣٨٢) وهذه العيوب قد تكون متعلقة بالسياسة أو الاقتصاد أو الأدب أو الدين أو العادات أو الأعراف أو الأفكار في مجتمع ما.ينبغي الإشارة هنا إلى أن المراد بالنقد الاجتماعي في هذه الورقة البحثية، هو نقد المجتمع الذي عاش فيه المفكر الجزائري مالك بن نبي، وليس المفهوم الشائع عن النقد الاجتماعي المتعلق بالأدب فقط والذي يختص بتحليل ونقد النصوص الأدبية –شعر، نثر، رواية– المتصلة بمجتمع الشاعر أو الكاتب.

٣. **الفكر:لغة:** هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال لي في الأمر فكر، أي: نظر وروية، ومالي في الأمر فكر، أي: مالي فيه حاجة ولا مبالاة، والجمع منه أفكار.(المعجم الوسيط، ٢٠٠٤، ٦٩٨)إصطلاحا: هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وقد جُعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر (جاسم، ٢٠١٤، ٣٨٢)والفكر: هو مجموع المدركات والآراء والأحكام التي يصل إليها التفكير البشري، سواء كان عن طريق التعلم المنهجي المؤسسي أو كان نتيجة التصورات أو العمليات الذهنية الداخلية اتي يقوم بها الأنسان حول موضوع معين، وذلك بهدف فهم الموضوع وتحليل عناصره وأسبابه ونتائجه، وعلاقة هذا الموضوع بالواقع الراهن، وما يمثله من مشكلات أو فرص أو تحديات وما يلزمه من اقتراحات ومعالجات. (ملكاوي، ٢٠١٥، ٩٠)وهو أيضا، المضامين المميزة التي تصف حالة الشخصية التي نسميها المفكر، ومع ذلك تكون هذه المضامين مشتركة في مستويات متفاوتة مع الشخصيات الأخرى: العالم، المثقف، الفيلسوف، لكن هذه المضامين تكون واضحة ومستقرة لدى كل شخصية من هذه الشخصيات، حتى أننا نستطيع أن نصف البنية الفكرية أو البناء الفكري في كل شخصية منها، ونستطيع أن نتحدث عن درجة الغنى والثراء الفكري لدى نماذج من أية فئة من المثقفين أو الفلاسفة، فنقارن بين مستويات العمق والتنوع في الغنى الفكري بين عدد المثقفين. (ملكاوي، ٢٠١٥، ٨٦)وإنّ الفكر كائن حي يتطور مع متغيرات المراحل الزمنية ويستجيب بفاعلية للتحديات والتطورات التي تحدث في المجتمع تصحبها تغيرات واهتمام بحركة الوعي والفكر والقضايا الهامة التي تشغل المجتمع، والفكر يتمركز حول عدة محاور واتجاهات تساعده للوصول إلى الآخرين عن طريق الارتباط بقنوات الاتصال وإبراز التداعيات الفكرية إلى الفكر الآخر.

سادسا: مالك بن نبي، حياته، نشأته مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي وقد اشتهر باسم مالك بن نبي، وولد في مدينة (تبسة) التابعة ولولاية (قسنطينة) في الجزائر عام ١٩٠٥.(ميلاد، ١٩٩٨، ٣٨) وهو الابن الوحيد في أسرته الفقيرة بالاضافة إلى ثلاث بنات، ماتت احداهن وهو صغير، ولقد عمل والده موظفا بسيطا في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة بينما أمه السيدة زهيرة كانت تساعد والده في تحسين

دخل البيت عن طريق العمل في الخياطة. وقد استبشر خيرا في مولده في ذلك الوقت، حيث يقول في مذكراته عن وقت مولده: إن من ولد في الجزائر عام ١٩٠٥، قد نال الحظ الجيد، لأنه يتصل بالماضي ممثلا في أواخر شهوده وبالمستقبل في أوائل صانعيه وهذا يتيح لي أن أقوم بدور الشاهد على تلك الحقبة الزمنية. عاش مع خال أمه وزوجته الذين لم ينجبا أولادا ولم يلتحق بن نبي بأسرته إلا بعد وفاة الخال، والده خريج المدرسة الرسمية التي تدرس اللغتين العربية والفرنسية، ويعود الفضل إليه في تشجيع ابنه على الدراسة في فرنسا وتزويده بالمال لعدة سنوات رغم ظروفه الصعبة، وكانت علاقة مالك بجدته متميزة فقد كانت الحاجة (زليخة) بارعة في سرد الحكايات، ويعتبر مالك أن ضميره قد تشكل في مدرسة جدته وعن طريقها ارتسمت في وجدانه تفاصيل وأهوال الاستعمار والهجرة القسرية من الوطن.ونشأ في أسرة متدينة ومتأثرة في الواقع الذي أصاب الجزائر وظلت جدته هي المرجع التاريخي والقيمي والأخلاقي له فغرست فيه مجريات الأحداث التي تعرضته لها الجزائر وحدثته عن هجرة أمها مع والدها إلى تونس يوم دخول المستعمرين خوفا على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية، وكيف هاجر جده لأمه من الجزائر إلى طرابلس الغرب وتلمسان عام ١٩٠٨ بعد أن احتلت فرنسا مدنهم. بالإضافة إلى ذلك كان هناك تأثير ديني آخر في حياته ألا وهو صلة أسرته بالحركة الاصلاحية والصوفية الموجودة آنذاك، وإرسال أسرته له للكتاب رغم فقرها، ويروي بن نبي أنه في يوم من الأيام اضطرت والدته عندما وجب تسديد ما يستحق شهريا إلى الكتاب أن ترهن سريرها مقابل أجرته.وكان ابن نبي كما يروي تحت تأثير تيارين، طائفة تذهب للمقاهي الأهلية حيث يقص القصاص حكايات ألف ليلة وليلة وملحمة ابن هلال، وطائفة تبقى في المسجد بعد صلاة العشاء لتسمع درس الإمام.ودخل المدرسة وبعد تخرجه من الثانوية سافر الى فرنسا وهناك تزوج من امرأته الأولى الفرنسية بعد أن أعلنت اسلامها وسمّت نفسها خديجة ويقول عنها أن الأقدار سخرتها له ليتعرف بواسطتها على المجتمع والحضارة الفرنسية والأقدار أيضا سخرته لها لتتعرف هي على الإسلام من خلاله

(بن نبي،١٩٨٤، ١٥-٢٠)

وفاته:"في عام ١٩٧٢م، قام بأداء فريضة الحج، وفي طريقه توقف في دمشق وحاضر فيها وكانت لمحاضرته وقع متميز في نفوس الحاضرين، وحملت هذه المحاضرة عنوان (دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين)، وقد اعتبر البعض هذه المحاضرة على أنها وصيته الأخيرة، وبعد عام واحد من عودته من أداء فريضة الحج وافته المنية في عام (١٩٧٣)، وهو يؤدي إحدى وظائفه الثقافية، حيث كان يعبر الصحراء الجزائرية وحينها قد ناهز الثمانية والستين من عمره (ميلاد، ١٩٩٨، ٥٢) . رحمه الله.

سابعا: المنهج النقدي لدى المفكر مالك بن نبي

(مفهوم الثقافة، مفهوم القابلية للاستعمار أنموذجا)

إنّ الانتاج الفكري لا يأتي من فراغ، بل يتشكل ويبنى على تصورات ورؤى مستمدة من الواقع والوسط الاجتماعي المحيط بالفرد، إضافة إلى أنّ جهده الفردي له الدور الكبير في تشكل هذا الانتاج الفكري وبلورته، من خلال قراءاته ودراساته المستمرة.وكانت هناك عوامل كثيرة أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في فكر مالك بن نبي، فهو قد ذكر أنه استمد الكثير من أفكاره وتحليلاته لبعض القضايا من العصور المسيحية، والفكر الألماني والفرنسي والإنجليزي، فضلا عن كتابات الكثير من المفكرين، كتوينبي، وسوروكين، وشبنجلر، وابن خلدون، وكانت كتاباتهم تمثل تحليلا للحضارات الإسلامية والرومانية واليونانية، وبنوا تحليلاتهم هذه على قاعدة أساسية، ألا وهي حتمية التغيير في المجتمعات.(الشمري، ياشوش، ٢٠١٧، ٨٤)يلاحظ القارئ لمؤلفات المفكر مالك بن نبي أنّ أغلب نتاجاته الفكرية جاءت متسلسلة تحت عنوان (مشكلات الحضارة) كالظاهرة القرآنية، وشروط النهضة والصراع الفكري في البلاد المستعمرة...الخ، ومن أهم المشكلات الحضارية التي ناقشها وأسهب فيها هي مشكلة (الثقافة)، ومفهوم (القابلية للاستعمار) لدى الشعوب، وهذا ما سيتم تناوله بشيء من التفصيل في المتون القادمة. لكن لنتعرف أولا على الحضارة في فكر مالك بن نبي ولماذا تنشأ المشكلات والأزمات الحضارية.يرى ابن نبي أنّ الحضارة هي: "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره" (بن نبي، ٢٠٠٢، ٤٢)فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، بل ولا تستطيعان ذلك، وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه، وإن إرادة المجتمع وقدرته تضيفان صفة الموضوعية على وظيفة الحضارة – وهي جملة العوامل المعنوية والمادية اللازمة لتنمية الفرد– وهي نفسها تتموضع في شكل سياسة، في صورة تشريع يمثلان إسقاطا مباشرا لعالم الأفكار على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي. (بن نبي، ٢٠٠٢، ٤٣)وإن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة. (بن نبي، ٢٠٠٠، ١٠٠)ونلاحظ أن المشروع الحضاري لدى المفكر مالك بن نبي ينطلق من فرضية مهمة، ألا وهي: (الدين ضرورة اجتماعية مهمة في بناء شبكة اجتماعية وفي صناعة الحضارة). (بن نبي، ٢٠٠٦، ٦١)وهذه الحضارة تتكون من (إنسان + تراب + وقت) فعندما يتحرك رجل الفطرة ويأخذ طريقه لكي يصبح رجل حضارة، فإنه لا زاد له سوى التراب والوقت، وإرادته لتلك الحركة، وهكذا لا يتاح لحضارة في بادئ أمرها، أو لا يكن

لها من رأسمال ، إلا ذلك الرجل البسيط الذي تحرك، والتراب الذي يمده بقوته الزهيدة، حتى يصل إلى هدفه، والوقت اللازم لوصوله، وكل ماعدا ذلك من قصور وطائرات ليس إلا من المكتسبات لا من العناصر الأولية، وهذه العناصر الثلاثة تمثل ثروته الأولية، فالإنسان يمكنه أن يستغني لوقت ما عن مكتسبات الحضارة، لكنه لا يمكن أن يتنازل عن هذه الثلاثة. (بن نبي، ٢٠٠٦،٦٠)وإنّ هذه العناصر الثلاثة لا يمكن أن تتركب من تلقاء نفسها، كما هو الحاصل في علم الكيمياء، إذ لا يمكن الحصول على الماء من دمج عنصريه الأوكسجين والأدروجين، إلا بوجود مركب يقوم بعملية الدمج والتفاعل، وبالمثل في النطاق الانساني، فإنّ المركب الذي يمزج بين الإنسان والتراب والزمن هو (الفكرة الدينية) التي رافقت تركيب الحضارة خلال التاريخ (بن نبي، ٢٠٠٦، ٤٥)

إذن ما هي مشكلة الحضارة؟تشير الصغية (إنسان+تراب+وقت=حضارة) إلى أن مشكلة الحضارة تتفرع إلى ثلاث مشكلات أولية، مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، بل أن نحل هذه المشكلات من أساسها، ومع ذلك فعند تطبيق هذه الصيغة، فإنها تثير اعتراضا كبيرا، فلو كانت الحضارة تتكون من، أو تقوم على، الإنسان والتراب والوقت، فلم لا تتحقق الحضارة عندما تتوفر هذه العناصر الثلاثة؟، يوضح لنا المفكر مالك بن نبي أنّ العلة تكمن فيما يسميه (مركب الحضارة)، فهذه العناصر وإن توفرت معا في آن واحد، فكيف سيتم المزج فيما بينها، فهي منفصلة كل على حدة، ولا يمكن أن تتحد من تلقاء نفسها إلا بوجود (مركب الحضارة)، ألا وهو الدين أو الفكرة الدينية (بن نبي، ٢٠٠٦، ٤٥، ٤٦). ويوضح ذلك بشيء من التفصيل، حيث يسهب في أن الحضارات بصفتها هدف التغير الاجتماعي تعتمد على الدين بشكل أساس في تركيبها، والوظيفة الاحتماعية للدين تتحقق في شكل تركيب يهدف إلى تشكيل قيم تمر إلى النفس الأنسانية، وإن الطريق لمعرفة الأساس القوي لأي تغير وأي حضارة يجب أن يكون باستقراء الوقائع التاريخية الماضية، والذي يدلنا على أن الفكرة الدينية كانت هي الأساس والمحرك الفاعل لذلك. (الشمري، ياشوش، ٢٠١٧، ٨٥) وابن نبي بفكرته هذه يعارض المذاهب المادية التي تجعل الدين عارضا في الثقافة الإنسانية أي إنّ هذه الفكرة الدينية ستبني الانسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة عن طريق تنظيمها لغزائزه الفطرية وضبطها لسلوكه بقواعد نظام معين، مستمد من الدين والقوانين الروحية.

١. **مفهوم الثقافة في فكر مالك بن نبي** حلل مالك بن نبي الثقافة وفق منطلقات لغوية ونفسية واجتماعية لهذه المفردة، وفي تعريف هذه المفردة يرى أن هنالك مدرستين قد عرفتها وكلاهما غير عربيتين، ألا وهي المدرسة الغربية والمدرسة الماركسية.والمدرسة الغربية قدمت تعريفين للثقافة: الأول أنها: (كل تتداخل أجزاؤه تداخلا وثيقا مع بقاء القدرة على تمييز العناصر المكونة له) والثاني: يفرق بين مجالية للثقافة، الثقافة المادية التي تعبر عن مجموع الأشياء والأدوات والثمرات الناتجة عنها، والثقافة المتكيفة التي تضم العقائد والتقاليد واللغة والأفكارأما المدرسة الماركسية فترى أن الثقافة هي نتاج المجتمع وتعرفها بتعريفين أيضا، الأول: أنها انعكاس للواقع المادي، والثاني: أن كل ثقافة معينة هي انعكاس لمجتمع معين.وبما إنّ مفهوم الثقافة وليد هذه السياقات المختلفة فلا يمكن اقتباسه وإنزاله كما هو على الواقع العربي لأنه يحمل سياقا مغايرا عنه، وبذات الوقت هذا لا يعني عدم الاسترشاد بخبرات الآخرين، بل تهيئة المجتمعات العربية الإسلامية لما يلزم لتطبيق حلول مشكلاته. (بن نبي، ٢٠٠٠،)

وتناول مالك بن نبي الشروط الضرورية اللازمة لتركيب العناصر الثقافية:

- **الشرط الأول: التوجيه الأخلاقي:** والأخلاق هي الصلة بين الأشخاص، وكما ذكر القرآن الكريم (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ﴿الأنفال٦٣﴾فأساس كل ثقافة هو بالضرورة تركيب وتأليف لعالم الأشخاص، وهو تأليف يحدث طبقا لمنهج تربوي يأخذ صورة فلسفية أخلاقية. إذن فالأخلاق والفلسفة الأخلاقية هي أولى المقومات في الخطة التربوية لأية ثقافة.ويعرض هنا بن نبي الحضارات الغربية ويأخذ منها العلاقات الاجتماعية السوية المبنية على المثل الأخلاقية والتي جاءت –أي الأخلاق– حسب رأيه من الدين، فهذا الروح الخلقي هو منحة من السماء إلى الأرض يأتيها مع نزول الأديان ومهمته في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض، وهو يرى تمثلا جليا لآية (وألف بين قلوبهم) في معنى كلمة (Religion دين) فمعناها اللاتيني هو (الربط والجمع)، وأن أغلب المشاريع الاجتماعية والإنسانية في الغرب والتي بدت في ظاهرها أن منابعها (مدنية) خالصة، هي في الحقيقة ذات أصول (دينية) من تعاليم المسيح، وضرب أمثلة كثيرة على ذلك.وخلص إلى "أنّ كل ماهو مدني في الحضارة الغربية، له صلة وثيقة وروابط أولية (دينية) لا محالة" (بن نبي، ٢٠٠٠، ٨١) وعمم هذه القاعدة على كل حضارة وكل عصر.
- **الشرط الثاني: التوجيه الجمالي:**وهنا ناقش بن نبي بشكل عميق تأثير الجمال في الروح الاجتماعية حيث أنه "لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل أو الأفكار الكبيرة، أي إنّ لمنظرها القبيح خيالا أقبح في النفس، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة، لا بد وأن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه".(بن نبي، ٢٠٠٠، ٨١) أراد المفكر بن نبي أن يلفت الأنظار إلى أسلوب الحياة في المدن بشكل

عام، كالنظافة والنظام وأساليب المعاملات والعادات وذوق الملابس وطريقة تنظيم البيوت، أي يعبر عن سلوك عام يترسخ في المحيط الاجتماعي وهذا المحيط يعني تنظيم كل عمل فردي أو إداري في وسط متحضر، فعنصر الجمال يعد إذن تركيبا لطائفة جديدة من العناصر الثقافية، فإذا حدد العنصر الأخلاقي شكل السلوك حدد العنصر الجمالي أسلوب الحياة في المجتمع.

- **الشرط الثالث: المنطق العملي:**يوضح مالك بن نبي أنّ أسلوب الحياة لا يحدد العناصر الثقافية الساكنة فحسب، كعناصر الألوان والأصوات والأشكال..الخ، بل يشمل فضلا عن ذلك جانبا، يرجع إلى العناصر الثقافية المتحركة كالحركة والنشاط، تلك التي تحدد إلى درجة ما فاعلية المجتمع، والمنطق العملي يعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده، وأن لانحكم على شيء دون مقياس، وهذا المقياس يستمد معاييره من الوسط الاجتماعي، وسنورد المثال الذي ذكره بن نبي لإيضاح هذا العنصر، فيقول: "في أحد مكاتب البريد رأيت منظرا عجبا، رأيت رجلا يحمل مظاريف كثيرة يحاول أن يرتبها، وبديهي أن تحس بحاجته إلى عتبة أو خافة شباك ليتمكن من أداء عمليته على مايرام، لقد بحث الرجل بالفعل عن عتبة وظننت أنه سيضع عليها بريده ويتخذ منها منضدا، وبدلا من أن يضع عليها بريده، إذا به يقف عليها بقدميه ثم ينحني واضعا الخطابات أوطأ من نعليه، في وضع يجعل عمله أشق وأكثر إجهادا".(بن نبي، ٢٠٠٠، ٨٧)أراد بن نبي أن يوضح معنى المنطق العملي وهو، استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة، وفي عالمنا نحن أحوج مايكون إلى هذا المنطق لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا، لكنا نفتقر إلى العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والإنتباه، أي إنّ أغلب أعمالنا تتصف باللافاعلية والعبثية، ويرجع سبب ذلك إلى افتقادنا إلى الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها وبين الأشياء وأهدافها، فثقافتنا لا تعرف مثلها العليا، وفكرتنا لا تعرف التحقيق، وإن الذي الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة، وهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا.
- **الشرط الرابع: الصناعة:**أي إنّ أسلوب حياة المجتمع وفاعليته يقومان في جانبهما الأكبر على عالم الأشياء، الذي هو نتيجة عوامل فنية صناعية مختلفة، وهذا أيضا جانب الأشياء الذي ينبغي أن نصنفه عنصرا ثقافيا في إطار تربوي مناسب، ويقصد مالك بن نبي بالصناعة، كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم، فكلها تدخل في هذا المفهوم، وإن الصناعة تمثل وسيلة لكسب العيش والمحافظة على المجد بالنسبة للفرد، والمحافظة على الكيان واستمرار النمو بالنسبة للمجتمع. ولهذا يرى بن نبي: "ضرورة إنشاء مجلس للتوجيه الفني، ليحل نظريا وعمليا مشكلة التربية المهنية تبعا لحاجة البلاد، وهذا يتيح لرجل الريف والمدينة أن يَلِجا معا باب الحضارة". (بن نبي، ٢٠٠٠، ٨٨، ٨٩)وهو بذلك ينتقد التسابق على المقاعد الأولى في الدراسة والمبادئ التعليمية المتبعة في المؤسسات الحكومية والأهلية الذي لا ينفع –في أغلب الأحيان– طالبه ولا المجتمع الحاضن له، فما كثرة البطالة وكثرة الجامعات الأهلية والحكومية إلّا نتاجا لسوء التخطيط وغياب مجلس التوجيه الذي ذكره بن نبي.استطاع "مالك بن نبي" من خلال شرح هذه الشروط الأربعة تكوين فكرة واضحة عن تعريف الثقافة، بأنها: التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الأخلاق، والجمال، والمنطق العملي، والصناعة.

أين تكمن الأزمة الثقافية؟ إنّ الثقافة هي جو يأخذ الفرد عناصره تلقائيا من أصوات وألوان وروائح وحركات وأفكار، يتلقاها بوصفها صورا مألوفة منذ مهده، وهذه العناصر تذوب في بنية المجتمع لتطبع أسلوب حياته، وتذوب أيضا في كيان الفرد لتطبع سلوكه، مع ملاحظة أنّ هناك تفاعلا مستمرا بين سلوك الفرد وأسلوب المجتمع الذي ينتمي إليه، ويأخذ هذا التفاعل صورة إلتزام مزدوج بين الفرد والمجتمع، وفي حالة أي نفور أو أزمة، يمارس المجتمع ما يسمى (بالضغط الاجتماعي)، وتبرز مواقف الفرد التي اكتسبها لتعبر عن استنكاره بالنقد.وكل هذا العرض يسمى (بالجو الثقافي)، وإذا زال هذا الجو وفقدت هذه العناصر تأثيرها وفاعليتها، تنشأ حينها بما تسمى (بالأزمة الثقافية)ويرى بن نبي أنه كلما عمل المجتمع واجبه في الاهتمام بسلوك أفراده بدعوى الحرية وزال الضغط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها سواؤ كانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو أساس دستوري، فدمرت كل ما يقوم على تلك الأسس سواؤ كانت دينية أو علمانية، أي أنها تدمر كل البناء الاجتماعي، وهذا ما يحدث أيضا عندما يفقد الفرد–لأسباب سياسية مثلا– حقه في النقد، ففي كلا الحالتين تنشأ أزمة ثقافية ومآلها البعيد أو تأثيرها بعيد المدى يؤدي إلى أفول الحضارة أو اضمحلالها، وفي القريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد، وأنّ كل ظاهرة اجتماعية لا تستقر في صورة منشئها فهي كائن مرتبط بحياة المجتمع، بينها وبين هذه الحياة تفاعلا جدليا ينمي نتائجها في المجتمع، بمعنى أن هذه الأزمة الثقافية تنمو وتنمو معها نتائجها أيضا. (بن نبي، ٢٠٠٠، ٩١، ٩٢)ويمكن لظرف واحد أو أزمة متعلقة بعنصر واحد من عناصر الثقافة أن يخلق مجتمعا متذبذبا، وتبدأ العناصر الأخرى بالاستجابة لهذه الأزمة، فيستسلم المجتمع للواقع، وهذا الاستسلام نوع ودرجة من درجات الأزمة الثقافية، لكن تحت مسميات مزخرفة.وإن الأزمة الثقافية تكون ذورتها بالنسبة للفرد إذا ما قدرّنا أنه حرم منذ البداية من (الجو الثقافي)، أما في المجتمع فيمكن ملاحظة بوادر الأزمة الثقافية حين النظر بالعين المجردة لما يدور في حياته الاقتصادية والسياسية، وإن القيم الثقافية تساند السلم الاجتماعي وتتجه في نفس

اتجاهه من الأسفل إلى الأعلى في المجتمعات التي لم تبلغ فيها الأزمة الثقافية درجة اللارجوع، أما المجتمع الذي بلغ فيه هذه الدرجة، فإن السلمين ينعكسان بحيث تصبح القاعدة الشعبية أكثر ثراء من الناحية الثقافية من قياداتها التي تحكمها (بن نبي، ٢٠٠٠، ٩٤)وهذه –في رأي مالك بن نبي–هي أشنع صورة للأزمة الثقافية، فيصبح من خلالها المجتمع عاجزا عن حل مشكلاته داخليا وخارجيا، وبصورة أعم لا يستطيع التعايش دون عقد نفسية تعرض شخصيته للتلف أو كرامته للمهانة بين الدول المجاورة ودول العالم الأخرى ومن جهة أخرى تحدث بن نبي عن دور الأخلاق في تشكيل الثقافة وتأصيلها في المجتمع، فهو يرى أن الثقافة لاتستطيع أن تكون أسلوب حياة إلا إذا اشتملت على عنصر يجعل كل فرد مرتبط بهذا الأسلوب، فلا يحدث نشوزا في سلوكه، وهذا العنصر لا بد وأن يكون (خلقيا)، فإذا توفر هذا العنصر بوصفه ضرورة منطقية اجتماعية، فنحن نكون بذلك قد حققنا شرطا أساسيا من شروط الثقافة ألا وهو (المبدأ الأخلاقي)، وإذا ما أسقطنا هذا المبدأ على الظواهر الاجتماعية التي تعترض حياتنا، فسنجد مثلا أن العلاقات الشخصية لا تقوم في أي مجتمع إلا على أساس أخلاقي، وشبكة الصلات الثقافية عبارة عن تعبير عن العلاقات الشخصية، وإن هذه الشبكة لا يمكنها أن تتكون دون مبدأ أخلاقي. (بن نبي، تأملات، ٢٠٠٢، ١٤٨)وإذا ما اختلت شبكة الصلات الثقافية، فهذا حتما يعود لاختلال النظام الأخلاقي، وقد جعل هذا النظام فاعلا رئيسيا وعمودا مهما لتحقيق مظاهر الثقافة في المجتمع، لأنه ينظم علاقات الأشخاص بما يناسب المصلحة العامة.

٢. **القابلية للاستعمار**يعد هذا المفهوم من أهم القضايا التي أثارها المفكر مالك بن نبي والتي أثرت بشكل كبير في كتابات المهتمين بالقضايا المعاصرة، يبدأ مالك بن نبي من التجربة الجزائرية الطويلة مع الاستعمار الفرنسي، حيث يقول: إنّ المسلم الجزائري مزودا بأطيب زاد، والتاريخ يشهد بكفاءته وعبقريته وإن القائد الفرنسي (بوجو) أول من أدرك حقيقة الشعب الجزائري وما ينطوي عليه من عبقرية فذة، بحيث جعله يضع طريقة مناسبة لاستقرار الاستعمار، وتحطيم الشعب الجزائري، وقد تبلورت هذه الخطة بعد الهزيمة التي تكبدتها فرنسا، وبدلا من أن يدفعها الشعور بالنقص إلى الرفع من قيمة شعبها، فإنها قد عمدت إلى الانتقاص من الآخرين وتحطيم قواهم الكامنة فيهم. (بن نبي، ٢٠٠٦، ١٤٦)كل هذه المقدمات قد بلورت فكر مالك بن نبي عن هذا المفهوم –القابلية للاستعمار– وجعلته يتعمق في تحليل أسبابه ودوافعه، وبدأ بتحليل صفات الفرد المنتمي للحضارة، فهو يتصف برأيه بقيمتين: الأولى، خام والأخرى، صناعية، أي طبيعية وصناعية، والأولى موجودة في كل فرد في تكوينه البيولوجي، أي الاستعداد الفطري لاستعمال عبقريته وترابه ووقته، والثانية فهي المكتسبة من الوسط الاجتماعي، متمثلة بالوسائل التي يجدها في مجتمعه لتنمية مواهبه وتهذيبها.ومن هنا يبدأ الربط بقضية الاستعمار، حيث ناقش بن نبي عاملين مهمين أثرت بشكل كبير في المجتمعات التي تتعرض للاحتلال، فالاستعمار يفرض على حياة الفرد عاملا سلبيا، وهذا العامل يسمى بالمصطلح الرياضي (المعامل) الاستعماري، وهو عامل خارجي يفرض على الكائن المغلوب على أمره نموذجا محددا من الحياة والفكر والحركة، وأوضح مثال على ذلك ما فعلته فرنسا بالجزائر عام ١٩٦٢، حيث حطمت ثقافته الوطنية وسلبت هويته ولغته العربية، وارتفعت الأمية الى ٩٣٪ ودفعته إلى طريق الانحدار الحضاري. (شاويش، ٢٠٠٧، ١٣، ١٤)وقد ترك هذا المعامل تأثيرا كبيرا في الفرد والمجتمع، فحرف معادلة الفرد وغير منهجه عن طريق استخدام العراقيل –الحرمان من التعليم وفرص العمل والعيش الكريم– التي يضعها في طريق الفرد، فضلا عن تضييق نشاط الحياة في البلاد بشكل عام، حتى تكون مصبوبة في قالب ضيق، يهيئه الاستعمار في كل جزيئة من جزيئاته، خوفا من أن تتيح الحياة المطلقة لمواهب الانسان أن تأخذ مجراها الطبيعي إلى النبوغ والعبقرية. (بن نبي، ٢٠٠٦، ١٥٢)وهذا المعامل –الاستعماري– خارجي لأنه يوضح كيف يؤثر الاستعمار على الفرد من الخارج، ليخلق نموذج الكائن المغلوب على أمره، وينطبع في المخيال الجمعي للشعوب المستعمرَة ويؤدي بها إلى الخنوع والوقوع فريسة سهلة المنال في يد جلادها، لنرى بذلك الدور الخفي للمستعمِر في إعادة التهيئة النفسية للشعوب المستعمَرة، تهيئة تولد في نفوس أفرادها روحا جديدة تطبعها سمة الرضوخ والإتكالية والجبن وتكلس العقل والإرادة.ننتقل الآن إلى العامل الداخلي (القابلية للاستعمار)، الذي أسهم في تبلوره العامل الخارجي (المعامل الاستعماري)، ويبدأ هذا المعامل بالظهور حين يستبطن الفرد مفاهيم المستعمِر عنه ويقبل بالحدود التي رسمها لشخصيته ويتكون داخله رضوخا عميقا يُرسخ الاستعمار ويجعل التخلص منه صعبا.ويفسر ذلك مالك بن نبي بقوله: أي أننا أخذنا بالمقياس الذي تقيسنا به إدارة شؤون الاستعمارية، وهو يريد منا بطالة يحصل من ورائها يدا عاملة بثمن بخس فيجد منا متقاعدين، بينما الأعمال جدية تتطلب منا الهمة والنشاط، ويريد منا جهلة يستغلهم، وانحطاطا في الأخلاق كي تشيع الرذيلة، فيجدنا أسرع إلى محاربة الفضيلة التي يحاول نشرها العلماء في بلادنا، ويريد تشتيت مجتمعنا وتفريق أفراده شيعا وأحزابا، حتى يحل بهم الفشل اجتماعيا وأدبيا، فنجدنا متفرقين بالسياسات الانتخابية التي نصرف في سبيلها كل ما لدينا. (بن نبي، ٢٠٠٦، ١٥٣)وبذلك تكون العلة مزدوجة، فكلما شعرنا بداء (المعامل الاستعماري) الذي يعترينا من الخارج، فإننا نرى في الوقت ذاته معاملا باطنيا يستجيب للمعامل الخارجي ويحط من كرامتنا بأيدينا.(بن نبي، ٢٠٠٦، ١٥٣)يتضح من كلام مالك بن نبي منذ بداية طرحه للمفهوم أنه لا

يلقي اللوم بشكل كامل على المجتمع، فقد أوضح حيل المستمعر للسيطرة، منها دراسة الأوضاع النفسية دراسة عميقة وإدراك مواطن الضعف فيها، وقد أسماه المغلوب على أمره، أي الذي يجهل خطط المستعمر في جعل هذه القابلية مستقرة في اللاوعي وجعل الشخصية –من حيث لا تشعر– تستبطن المفهوم الذي رسمه الاستعمار عن الذات والذي يبخس من قدرها ويحد من فعاليتها وتصوراتها عن نفسها وعن العالم.هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد وضعا حملا لا يستهان به على عاتق المجتمع المستعمَر، فلا يحق لكثير من المسلمين أن يعلقوا تخلفهم وضعفهم وقلة حيلتهم على الإستعمار، فأراد أن يرجع المشكلة إلى أصولها المغيبة عن الذهن، ويردها إلى سببها الأول وهو القابلية للاستعمار، أي إلى الخسائر التي ألحقناها بأنفسنا قبل أن نتحدث عن الخسائر التي ألحقها بنا الآخرون، فهو يرى أن هذا المفهوم –القابلية للاستعمار– ليس وضعا حتميا لكل المجتمعات التي تتعرض للاحتلال، أو المجتمعات المغلوبة على أمرها، فيورد مثالا عن المجتمع اليهودي في الجزائر، فيقول: أنهم كانوا يعيشون أثناء الحرب الماضية ظروفا صعبة كساعات عمل شديدة الاضطهاد، وتحكمهم الدوائر الدوائر الحكومية بقوانين قاسية، ويتم رفض أبنائهم ممن دور التعليم وتتعرقل تجارتهم بمختلف القوانين، وكانوا في أوضاع توشك أن تصيبهم العوامل التقليلية التي قللت من قيمتنا نحن المسلمين، غير أنه سرعان ما قام اليهود برد الفعل، فتكونت مدرسة سرية فكل بيت من بيوتهم، يدرس فيها أساتذة متطوعون من الكفاءات العلمية المختلفة، وقد عمروا معابدهم أكثر من قبل، في حين أن تجارتهم قد استرسلت في نشاطها أقوى من الماضي بفضل تعاضدهم على مبدأ (الجميع للفرد والفرد للجميع). (بن نبي، ٢٠٠٦، ١٥٤) وبذلك أتيح لهم تجاوز الكثير من الظروف الخطر رغم المعوقات الخارجية، فأنفسهم لم تكن معلولة من باطنها ولم يكن هناك معوقا داخليا يحط من قيمة أنفسهم، وقد شكل ذلك مثالا لتغلب الفرد على البيئة مهما كانت الظروف، وتعلمنا منهم كيف يتعلم الأطفال بلا مدارس، وكيف تنشط حياة القوم تحت الضغط والمراقبة وبذلك يؤدي القيام بالواجبات إلى كسب الحقوق.

الخاتمة:

يمكن ملاحظة أن مالك بن نبي، قد استعمل الكثير من المفاهيم لغرض إيصال فكره في التحليل الاجتماعي للقضايا، ولم يكن يطلق مجرد مفاهيم عامة او جامدة، وأيضا لم يكن هذا الطرح ذو طابع فلسفي، فكان يبذل الجهد الكبير من أجل توضيح مفهوم ما ويربطه بوظيفته الاجتماعية، ليكسبه صفة الواقعية، ويأتي بجذوره من التاريخ الإسلامي أو من الحضارات القديمة، ويحاول وضع الحلول اللازمة للمشكلة أو الأزمة التي يطرحها، ونلاحظ وبشكل كبير أن القيم الروحية قد طغت على الحلول التي صاغها للأزمات والمشكلات التي ناقشها، فكما شاهدنا أنه لكي تقوم الحضارة وتبنى لا بد لها من أساس ديني فلا يمكن للاقتصاد أو العمران أو السياسة أو مظاهر البذخ أو حتى القوة أن تبني حضارة متكاملة الأركان راسخة الجذور والأفكار والقيم في نفوس أبنائها، وكذا الحال حين عرض المشكلة الثقافية، فتحدث عن مبدأ الأخلاق وجعله شرطا لتحقيق الثقافة في المجتمع، واسترسل وتعمق بشكل كبير في مفهوم القابلية للاستعمار وناقشه من داخل المجتمع المغلوب على أمره، ومن خارجه، ووضع أسبابه وتداعياته وبذلك لا يمكن أن يُبرر للمحتل المستعمر الاستغلال والسيطرة على أساس أن المجتمع جاهز مهيئ وذو أرضية خصبة لاستقبال قيمهم ودعواهم وأفكارهم ويرضخ لها، ويكون جزءا وتبعا لهم، وأداة لتحقيق مكاسبهم وهيمنتهم، وبذات الوقت لا يعطى الحق للمجتمع في الاسترخاء والإتكال التام والتجرد من أي مسؤولية تجاه أبناءه، لما يؤول الظرف إليه، فرغم حيل المحتل ودهاءه وقوة بأسه، إلا أنه يجب أن يكون المجتمع فطنا مدركا، وكلما كان قريبا من قيمه وأعرافه وتعاليم دينه، متماسكا فيما بينه، كلما كان عصيا على المستعمر أن يخترقه ويهيمن عليه، وبقي أن نذكر أن المفكر مالك بن نبي لم يطرح المفهوم وينقد المجتمع إلا بدافع الغيرة والشفقة والرحمة عليه، ولشحذ الهمم وإيقاد روح المسؤولية وتأنيب المجتمع الإسلامي وتبصيره بوضعه لحثه على النهوض والاعتماد على مقدراته الفكرية والقيمية والاقتصادية.

المصادر:

القرآن الكريم.

١. مجموعة باحثين، ٢٠٠٤، معجم الوسيط، ط٤، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

٢. ميلاد، زكي، ١٩٩٨، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ط١، دمشق، دار الفكر.

٣. جاسم، زياد طارق، ٢٠١٤، ملامح النقد الاجتماعي في شعر يحيى بن حكم الغزال، بغداد، مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، العدد(٣٩).

٤. الشمري، غازي، وياشوش، جعفر، ٢٠١٧، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، ط١، دمشق، دار نينوى.

٥. ملكاوي، فتحي حسن، ٢٠١٥، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته، بلا مكان نشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٦. بن نبي، مالك، ٢٠٠٢، تأملات، دمشق، دار الفكر.

٧. بن نبي، مالك، ترجمة: عبدالصبور شاهين،٢٠٠٦، شروط النهضة، دمشق، دار الفكر.
٨.بن نبي، مالك،١٩٨٤، مذكرات شاهد للقرن، ط٢، دمشق، دار الفكر للنشر.
٩. بن نبي، مالك، ترجمة: بسام بركة،٢٠٠٢، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، دمشق، دار الفكر.
١٠. بن نبي، مالك، ترجمة: عبدالصبور شاهين، ٢٠٠٠، مشكلة الثقافة، دمشق، دار الفكر.
١١. شاويش، محمد، ٢٠٠٧، مالك بن نبي والوضع الراهن، دمشق، دار الفكر.
١٢. السماسيري، محمود يوسف، ٢٠١٦، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي: قراءة علمية تأسيسية، بيروت، دار القلم.
١٣. مصطفى، نادية محمود، وعبدالفتاح، سيف الدين،٢٠٠٠، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية: حقل العلوم السياسية نوذجا، القاهرة، المعهد العالي للفكر الإسلامي.

:Sources

1. The Holy Quran.
2. Researchers Group, 2004, Al-Waseet Dictionary, 4th edition, Cairo, Al-Shorouk International Library.
3. Milad, Zaki, 1998, Malek Bennabi and the Problems of Civilization, 1st edition, Damascus, Dar Al-Fikr.
4. Jassim, Ziad Tariq, 2014, Features of Social Criticism in the Poetry of Yahya Bin Hakam Al-Ghazal, Baghdad, Journal of the College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Issue (39).
5. Al-Shammari, Ghazi, and Yashush, Jaafar, 2017, Malek bin Nabi between acting and creativity, 1st edition, Damascus, Nineveh Publishing House.
6. Malkawi, Fathi Hassan, 2015, Intellectual Structure: Its Concept and Levels, no place of publication, International Institute for Islamic Thought.
7. Bennabi, Malek, 2002, Reflections, Damascus, Dar Al-Fikr.
8. Bennabi, Malek, translated by: Abdel Sabour Shaheen, 2006, Conditions of the Renaissance, Damascus, Dar Al-Fikr.
9. Bennabi, Malek, 1984, Memoirs of a Witness to the Century, 2nd edition, Damascus, Dar Al-Fikr Publishing.
10. Bennabi, Malek, translated by: Bassam Baraka, 2002, The Problem of Ideas in the Islamic World, Damascus, Dar Al-Fikr.
11. Bennabi, Malek, translated by: Abdel Sabour Shaheen, 2000, The Problem of Culture, Damascus, Dar Al-Fikr.
12. Shawish, Muhammad, 2007, Malek Bennabi and the Current Situation, Damascus, Dar Al-Fikr.
13. Al-Samasiri, Mahmoud Youssef, 2016, The Theory of Islamic Discourse (Thought): A Foundational Scientific Reading, Beirut, Dar Al-Qalam.
14. Mustafa, Nadia Mahmoud, and Abdel Fattah, Saif El-Din, 2000, Islamic Methodology Course in the Social Sciences: The Field of Political Science as a Model, Cairo, Higher Institute of Islamic Thought.